فاعلية وبرامج الرعاية الاجتماعية بالمؤسسات الايوائية في ليبيا

د. عبدالجليل عليّ عبدالله مفتاح الفقهي ـ قسم الخدمة الاجتماعية ـ كلية التربية قصر بن غشير ـ جامعة طرابلس

المقدمـــــــــة :

تُشـــــير الشّـواهد التاريخية إلـــى أن الرعاية الاجتماعية في ليبيا مرّت بمراحل متعدّدة من التّطور فلم يكن هناك اهتمام رسمي في الفترة التي سبقت 1951م بوجود مؤسسات اجتماعية ، وإن أغلب الجهـود التي بُذلت في هذا المجال كانت أهلية، لامتياز المجتمع الليبي بترابطه الاجتماعي وبالتعاطف والتراحم بين أفراده وبعاداته وتقاليده التي يفرضها عليه دينه الإســـلامي فاختص ورعـــي الفقراء والمعوزين ، وفي عام 1945 م أنشيء الملجأ الإسلامي الذي يرعى المعوقين والفقراء والمسنين ويُقدّم لهم خدمات الطعام والكساء ، وبإنشاء وزارة العمل والشؤون الاجتماعية 1960م بدأت تختص بتنظيم برامج ومؤسسات الرعاية الاجتماعية لرعاية الأيتام والفقراء والمسنين [1] ، وبعد سبتمبر سنة 1969 م ، أصبحت المؤسسات الاجتماعية محط اهتمام المسؤولين ؛ إذ دفعوا بالمؤسسات الاجتماعية إلى آفاق أرحب وميادين أوسع ، ووفقا لمسيرة التغير والتطوّر التي حدثت في المجتمع ، فقد أنشئت العديد من المؤسسات الاجتماعية الايوائية لرعاية فاقدي السند الاجتماعي، ورعاية العجزة والمســنين ، ورعاية الأحداث وتوجيههم لدور رعاية البنين بطرابلس، ورعاية المرأة وذوي الاحتياجات الخاصة وغيرهم ممن حالت الظروف دون رعايتهم والاهتمام بهم في أسرهم الطبيعية ، كما تم تصميم وتنفيذ العديد من البرامج والخدمات والأنشطة الاجتماعية والنفسية والصحية والتربوية التي تقدمها تلك المؤسسات الايوائية لمساعدة من يحتاجون إلى المساعدة بهدف رفع مستوى رفاهيتهم الشخصية حتى تتهيأ لهم حياة أفضل وفق مستوى معيشي مناسب .

مُشْـــكلة الدراســـة:

تعرض المجتمع الليبي لتغييرات شاملة سواء من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية لا سيما في مجتمعاته الحضـــرية ، فلقد أدّت تلك التغيرات إلى كثير من التحولات الاجتماعية والثقافية ، وأصـــبح من الضـروري أن يصاحب تغير المجتمع بتغيير نظمه ، ولعل الأسرة من أكثر منظمات المجتمع التي طالتها تلك التغيرات سواء في بنائها أو وظائفها أو في علاقتهما مع النظم الاجتماعية الأخرى .

وتبرز إشـــكالية هذا البحث في أن نزلاء تلك المؤســـســـات الايوائية في تنامي متعاظم إن لم توفر وتفعل لهم البرامج والخدمات المؤسسية ووفق منظومة علمية صحيحة فقد يتعرضون للعديد من المشكلات الاجتماعية والنفسية التي تحول دون تكيفهم وانسجاهم في هذه المؤسسات ؛ ولكن المشكلة تبرز عند وضعها بوضع التطبيق والتقويم الفعلي وكذلك عند ترجمة أهدافها لكي تتوافـــق مع الحاجات الحقيقية للنزلاء وتساعدهم إلى الوصول إلى أعلى كفاءة وفاعلية لأجهزتها في نسق أدائها وتصبح مشكلة تحتاج للدراسة والتقصي والبحث

وتبرز لنا بعض التسـاؤلات الآتية : متى نشـأت مؤسـسـات الرعاية الاجتماعية في ليبيا؟ ، وما علاقة الرعاية الاجتماعية بالخدمة الاجتماعية، ما البرامج التي تقدمها الرعاية الاجتماعية في المؤسسات الايوائية

أهداف الدراســـة :

إن الهدف من برامـــج الرعاية الاجتماعية وخدماتها تقديم المساعدة أو الرعاية لتحقيق الرفاهية الاجتماعية للأفراد والجماعات .

أهمية الدراسة .

1. يكتسب هذا البحث أهمية من معطيات الرعاية التي يوليها المجتمع الليبي لنزلاء تلك المؤسسات الايوائية فهو مجتمع يستند الي قيم التضامن والتكافل بين أفراده، ويبني فلسفته على أساس احترام الأفراد والإيمان بكرامته وقيمته وإنسانيته وحقه في أن يحيا حياة كريمة سعيدة ، وفي هذا الصدد فهو يوفّر مظلة من الرعاية والحماية لبعض شرائحه التي لا تستطيع الاعتماد على نفسها في حياتها العامة، كالطفولة، والشيخوخة، والعجزة، والمرضي، والمنحرفين.

2. تعتبر المؤسسات الايوائية وحدات اجتماعية تعبر عن حاجة المجتمع لإشباع متطلبات الافراد الذين حالت الظروف دون رعايتهم في اسرهم الطبيعية، ونزلاء تلك المؤسسات في تكاثر وتعاظم ويحتاجون إلى فهم أشمل لدوافعهم واحتياجاتهم وأساليب استجاباتهم وبيئتهم وظروفهم وأحوالهم[2]

3. تنبثق أهمية هذا البحث من ضرورة دراسة فاعلية البرامج والخدمات وبحثها في المؤسسات الايوائية مما يساعد على الوقـــوف على الصورة الحقيقية لها وعلى طبيعتها، ومعايشة واقع تطبيقها الفعلي. ومناسبتها لاحتياجات نزلائها، مما يساعد على تعظيم الايجابيات وتقليل السلبيات.

4. تتجلى أهمية هذا البحث في محاولة رصد المشكلات التي يواجهها نزلاء تلك المؤسسات الايوائية والناجمة عن عدم تفعيل البرامج والخدمات المؤسسية المقدمة لهم. فكثيرا ما يتعرضون لمشكلات وتلك المشكلات وفق رؤية علمية سليمة.

مصطلحات الدراســـــــــة :

الرعاية الاجتماعيـــــــــة: " هي تلك الجهود التي نبذلها للعمل الاجتماعي المنظم الذي يهدف إلى مواجهة مشكلات الصحة والتعليم والرفاهية الاجتماعية والمالية والأسرة ورفاهية الطفل والدفاع الاجتماعي وتأهيل العجزة وتخطيط الإسكان وخدمات المجتمع المحلي " [3] .

وتعرف اجرائياً : بأنها : كل الخدمات والجهود والبرامج الهادفة والمنظمة التي تقدمها منظمات حكومية او اهلية او دولية لمساعدة الافراد والجماعات الذين حالت الظروف دون تمكنهم من مواجهة متطلبات حياتهم الاساسية وتهدف الرعاية من ذلك الي تحسين ظروف حياتهم المعيشية وتحقيق مستوى افضل من الرفاهية للفرد والمجتمع.

مؤسسات الرعاية الاجتماعية الإيوائية: " هي رعاية اجتماعية تأوي الفئات التي حالت الظروف دون العيش والاستمرار في اسرهم الطبيعية من ايتام وفاقدي السند الاجتماعي، ورعاية العجزة والمسنين، ورعاية الاحداث من الجنسين وتوجيههم ورعاية المرأة، وتقديم لهم الخدمات والبرامج التعليمية والتربوية والصحية والنفسية والاجتماعية مما يكفل لهم حياة كريمة بالمؤسسة، وتهيئتهم للاندماج في المجتمع وتقديم خدمات الرعاية اللازمة لمن تجاوزا سن الايواء ولحين زواجهم والاستقرار خارج بيئة المؤسسة " [4] .

الفاعليـــــــة: تعنـــي " قدرة الخدمات والأنشطة والبرامج على إشباع حاجات الناس ، ومواجهة مشكلاتهم وحلها وتتصل الفاعلية بخدمات الرعاية الاجتماعية، وتعني ايضاً القدرة على القيام بعملية فعالة لتحقيق النتائج

المرغوبة، كما تهتم بمقارنة التكلفة والوقت والطاقة مقابل العمل المحقق او المنجز [5]، وتعرف الفاعلية الاجتماعية بأنها " تحقيق النتيجة المقصودة تحقيقاً كاملاً والي اعلى حد ممكن بأقل جهد وتكلفة " .

التعريف الاجرائي للفاعليـــــة : اسلوب فني يستخدم لمعرفة مدة القدرة على دراسة مستهدفات البرامـــــج والخدمات والأنشـــطة في المؤسسات الايوائيـــة وتقويمها وصولاً إلى النتائج المنشـــودة أو المطلوب تحقيقها ، وتقدير العائد الاجتماعـــي لتلك المؤسسات وفقاً محددة مسبقاً.

2ـ البرامـــــــــج : هي مجموعة الخدمات التـــي تقدمها المؤسسة لعملائها ، ويجب أن يكون متغيراً، مرناً ومســتجيباً لتغير حاجات المجتمع، وتحســن العملاء، وتقدم الطرق والاســاليب المهنية " [6] كما تعرف البرامج بأنها :" كل ما تقوم به الجماعة لإشباع حاجاتها والمفهوم الحديث للبرامج يتضمن مجالات كاملة من النشاطات، والعلاقات والتفاعلات، والخبرات الفردية والجماعية القائمة على التخطيط " .

التعريف الاجرائي للبرامج: البرامج مجموعة الخطط والاجراءات والأنشطة التي تضمنها المؤسسة الايوائية " لنزلائها وتعمل كأداة تفاعل بينها، وهي وســيلة لإحداث النمو والتغيير المطلوب وفق اطار مؤســســـي مدروس ومعلومات يعمل على تحقيق أهدافها واشباع حاجات اعضائها ورغباتهم.

الخدمات الاجتماعيـــة : " مجموعة الخدمات التي توفرها الدولة ، وتستهدف تحسين مستوى المعيشة ، أي : أن عائدها المباشـــــر هو تحســـــين ظروف الحياة الاجتماعية [7] وتعرف- أيضا- بأنها : الخدمات التي تقدم للأفراد الذين لا يستطيعون مساعدة انفسهم كالأحداث والمسنين والمرضى والعجزة، وتهتم برفاهية هذه الفئات [8]

التعريف الاجرائي للخدمات الاجتماعية :

جميع ما يقدمه المجتمع لرعاية افراده وخاصـة الذين يسـتطيعون الاعتماد على انفسـهم، وتشـمل تلك الخدمات جميع الموارد والمنافع التي يمكن الحصـول عليها، ويقوم بتقديمها وتحديدها متخصـصـون مهنيون في مختلف المجالات تحقيقاً للنهوض برفاهية تلك الفئات.

دور الرعاية الاجتماعيـــــة : مؤسسات اجتماعية تهدف الي ايواء الاطفال والاحداث الذين يعانون من التفكك العائلي او فقدان احد الوالدين او كليهما وتوفير المناخ الاسـري لتعويضـهم الرعاية التي يفتقدون اليها ثم تربيتهم اجتماعيا ونفسياً واكاديمياً [9]

التعريف الاجرائي لدور الرعاية: المؤسسة الايوائية هي هيئات يؤسسها المجتمع، ويستعين بها لمقابلة حالات الأفـراد الذين تعيق الظروف الاجتماعية والاسرية دون الاستمرار في حياتهم مع اسرهم الطبيعية فيقيمون بعيداً عنها اقامة داخلية دائمة وفي مؤسسات تستهدف لتوفير الحياة الطبيعية والداخلية لهم، وتتوفر فيها سبل الاشباع لحاجاتهم الطبيعية والداخلية وربطهم بالمجتمع الخارجي.

دار رعايـــــة البنين (بمدينة طرابلس) : مؤسسة اجتماعية إيوائية لتقديم الرعاية البديلة للبنين من سن الثامنة وحتى الثامنة عشرة ومقرها مدينة طرابلس وهي تتبع فرع الهيئة العامة لصندوق التضامن الاجتماعي بطرابلس

نشأة مؤسسات الرعاية الاجتماعية في ليبيا :

خلّف الاحتلال الايطـالي لليبيا في نهـاية الأربعينات العديد من المآســـي تمثلت في الفقر والجهل والمرض مما أدّى إلى ظهور فئات تحتاج إلى مساعدة ، كالأيتام والمسنين وذوي العاهات المختلفة [10] ، وتجدر الإشـارة إلى أن مؤسـسـات الرعاية الاجتماعية في المجتمع الليبي في تلك الفترة من تاريخ ليبيا كان يهيمن عليها الاسـتعمار الاجنبي الإيطالي والانجليزي والفرنسي وقبله الحكم العثماني حتى بداية الاستقلال في 24 ديسمبر 1951 م ،

وسيطرت معظم الجاليات الأجنبية على معظم المصادر الاقتصادية وعلى معظم الأراضي الزراعية الخصبة ، والمرافق التجارية المهمة ، خاصة قبل الستينيات وقبل اكتشاف النفط والثروات الطبيعية التي تساعد على توفير سبل المعيشة الكريمة لأفراد المجتمع.

ونتيجة لذلك ظهرت الملاجئ والاصلاحيات التي سميت في ذلك الوقت (الملجأ الإسلامي) في مدينة طرابلس وبنغازي ، وتأسس في طرابلس عام 1945 م بمنطقة وسعاية ابديري بالشارع الكبير الذي أصبح فيما بعد يسمى بشارع فشلوم ، وكان هذا الملجأ يقدّم الايواء والأكل للمعاقين والمتخلفين والعجزة والمسنين واليتامى والفقراء وخلال سنة 1949م ، تم نقل جميع النزلاء الموجودين به الي منطقة أبوهريدة بطرابلس، وفي سنة 1954 م ، تم نقل هذه المؤسسة والنزلاء الموجودين بها إلى منطقة قرقارش، ثم عادت في أوائل عام 1970 م إلى منطقة فشلوم مرة أخرى، وفي مدينة بنغازي تأسست سنة 1946 م ، بمنطقة الفويهات الغربية دار رعاية المسنين وكانت في تلك الفترة تضم العديد من النزلاء بمختلف الفئات ، وتقدم الأكل والمأوى للفقراء ، كما وجدت دار رعاية المسنين بإجدابيا، وفي سنة 1961 م ، قامت مجموعة من أهل البر والإحسان بتأسيس جمعية الكفيف ببنغازي تهتم برعاية الكفيف وتعليمه والتي على غرارها أسست جمعية الكفيف في مدينة طرابلس في سنة 1962م ، حيث كانت تهتم - أيضا - برعاية المكفوفين وتقديم ما يمكن تقديمه لهم من رعاية اجتماعية وتعليم وتأهيل المكفوفين مهنياً واجتماعياً، وفي المنطقة الغربية لازالت الجمعيتان قائمتان حتى اليوم ، وتتلقيان دعماً مستمراً من المجتمع وتعدان الجهة الوحيدة لرعاية المكفوفين وتأهيلهم وتعليمهم بليبيا حيث تولت الدولة تقديم الدعم المادي والبشري لهذه الجمعيات الأهلية حتى سنة 1966 م، وصدرت لائحة بتنظيم دور الرعاية الاجتماعية وحدد فيها شروط القبول والايداع في هذه المؤسسات كما نظمت هذه الدور الفئات التي تنتمي اليها وأصبحت فيما بعد دار رعاية المسنين منفصلة عن دار رعاية البنات والبنين وعن دار رعاية الأحداث التي كانت تسمى دار رعاية المرأة.، وفي سنة 1967 م تم افتتاح مركز لإعادة تأهيل ذوي العاهات بطرابلس ، وقد فشل هذا المركز في تحقيق أهدافه ولم يكتب له النجاح حيث تم إقفاله بعد عام واحد من افتتاحه، وذلك لأسباب مادية اقتصادية واجتماعية مختلفة ، ويشير دليل المؤسسات الاجتماعية بصندوق الضمان الاجتماعي إلى أن معهد الصم وضعاف السمع بمدينة بنغازي قد تأسس سنة 1962 م بمنطقة القوارشة غرب بنغازي ، وتم تطويره والعمل على تكوين المقر الجديد(الأمل للصم وضعاف السمع) بمدينة طرابلس. ولم تكن هناك مؤسسات اجتماعية سواء الخاصة منها برعاية العجزة والمسنين أو فئات المجتمع الأخرى على درجة عالية من التخصص وتقديم كافة الاحتياجات قبل عام 1969 م [11]

وسنتناول فيما يلي عرضا لنشأة مؤسسات الرعاية الاجتماعية ، وتطورها وفق ما ورد في مسيرة العمل الاجتماعي في ليبيا خلال أربعين عاما (1969 م-2009 م) الذي صدر عن اللجنة الشعبية العامة للشؤون الاجتماعية في نهاية سنة 2009 م.

ومع تحسن الظروف الاقتصادية والاجتماعية للجميع حدث نوع من التطور في اسلوب الرعاية الاجتماعية المقدمة للفئات المحرومة من العيش داخل الأسرة الطبيعية فتم الفصل بين الفئات المتشابهة القريبة من بعضها وتم افتتاح دار رعاية البنين بطرابلس سنة 1951 م ومقرها منطقة (الهاني) وكانت تسمى الإصلاحية ونقلت لها الحالات من مجمع (أبوهريدة) من الشباب الأيتام والمشردين وفي سنة1952 م تم افتتاح دار الطفل ، وفصل الأطفال من سنة الميلاد إلى سن الثانية عشر ذكورا وإناثاً كما تم افتتاح مركزين لدور الرعاية الاجتماعية بمدينة بنغازي سمي الأول بالحضانة ، والثاني بملجأ العجزة والمسنين ، وكان ذلك خلال عامي

1950 م-1954 م في منطقة (البركة) و (الفويهات) أما الأحداث فخصصت لهم مقار في كل من (الجديدة) بطرابلس و (الكويفية) ببنغازي ، وكانت تتبع وزارة الداخلية في تلك الفترة ، وكانوا يعاملون معاملة السجناء الكبار، ثم بعد سبتمبر 1969م ، تم انشاء مؤسسات الرعاية الاجتماعية في عدد من المدن مثل (مصراته، غريان، وسبها، والبيضاء، والزاوية، وسوسة)، تقدم أفضل الخدمات الايوائية اضافة إلى البرامج التوجيهية والتوعوية، من خلال الاخصائيين الاجتماعيين والنفسيين أو ممن تدرب على أيديهم من العاملين غير المؤهلين ، وخاصة بعد إنشاء أول معهد للخدمة الاجتماعية سنة 1964م بمدينة بنغازي ، وكذلك بعد تخرج كوادر مؤهلة علمياً من قسم الخدمة الاجتماعية بكلية الآداب بنغازي سنة 1956 م ، وكلية المعلمين سنة 1962 م بسيدي المصري بمدينة طرابلس كلية التربية حالياً.

والرعاية الاجتماعية في ليبيا لم يقتصر دورها على تقديم الخدمات الاجتماعية من خلال مؤسسات الرعاية الاجتماعية السابق ذكرها ؛ بل امتد ليشمل المشاركة في نقل المجتمع من التخلف إلى التقدّم من خلال مشروع تنمية المناطق الريفية، وقد أسهم مجموعة من المختصين المؤهلين الذين تلقوا تعليمهم في الجامعات والمعاهد الليبية المذكورة وفي بلدان شقيقة مثل الذين تلقوا تعليمهم في مركز (سرس الليان) في مصر.

علاقة الرعاية الاجتماعية بالخدمة الاجتماعية:

الخدمة الاجتماعية بمعناها القديم قد ظهرت في كل المجتمعات ونادت بها جميع الاديان الا ان ظهورها كمهنة يعتبر من افرازات الثورة الصناعية، وما نتج عن هذه الثورة من مشكلات اتخذت صورا واشكالا مختلفة كان من ابرزها الهجرة من الريف الي المدينة والبطالة ومشكلات التفكك الاسري والظروف القاسية التي كان يعيشها عمال الصناعة.

وكانت الخدمة الاجتماعية تقوم بالدور الرئيس لإيجاد الحلول المناسبة لهذه المشكلات. وهكذا بدأت الخدمة الاجتماعية بمعناها الحديث كامتداد طبيعي للرعاية الاجتماعية بصورها واشكالها القديمة. وقد ظهرت خلال المرحلة الاخيرة نتيجة للتطور الذي شهدته العلوم الطبيعية والاجتماعية والسلوكية حتى أصبح لها مفهومها حديثا يعتمد الاسلوب العلمي في دراسة المشكلات والبحث عن الحلول اللازمة لها. وتحولت الي مهنة لها اصولها ومادتها وأساليبها الفنية [12] .

وهكذا تصبح العلاقة وثيقة للغاية بين الرعاية الاجتماعية والخدمة الاجتماعية فالتطورات التي مرت بها الرعاية الاجتماعية قد اسهمت في نشأة مهنة انسانية حديثة تأخذ بالأساليب والمناهج العلمية في علاج المشكلات .

وتأسيساً على ما تقدم، نستطيع القول بأن الرعاية الاجتماعية نظام اجتماعي قديم، اما الخدمة الاجتماعية فهي مهنة انسانية حديثة يرجع ظهورها الي ابعد من اوائل القرن العشرين.

ويمكن تلخيص الاتجاهات الاساسية في تتطور الرعاية الاجتماعية وما لعبته من دور في الخدمة الاجتماعية وتطورها كما يلي :

1ـــ شهدت الرعاية الاجتماعية في تناولها للمشكلات الاجتماعية وايجاد الحلول اللازمة، تحولا من الاجتهادات الفردية الي الاخذ بالأساليب والمناهج العلمية الحديثة.

فالخدمة الاجتماعية كمهنة تعتمد على المعارف والمهارات المهنية في مساعدة الناس افرادا وجماعات او مجتمعات.

2ـــ انتقل العمل في مجال الرعاية الاجتماعية من التطوع والمبادرات الشخصية للأفراد كالأعمال الخيرية والانسانية الي التخصص والعمل المهني في مجالات متنوعة لها برامجها وخدماتها واختصاصاتها.

3ـــ تطورت الرعاية الاجتماعية في برامجها وخدماتها من الاعتماد على المنظومات الخيرية والنشاطات ذات الطابع الأهلي الي النشاط الرسمي والاعتماد على الدولة بأجهزتها ومؤسساتها الحديثة.

4ـ يعتبر ظهور كل من الرعاية الاجتماعية والخدمة الاجتماعية استجابة لمشكلات اجتماعية واحتياجات انسانية قديمة قدم المجتمع الانساني كمشكلة الفقر والمرض والعجز والشيخوخة والوفاة والانحرافات السلوكية والجريمة. فهذه المشكلات صاحبت المجتمع الإنساني منذ فجر التاريخ، ودفعت بالمجتمعات الي الاخذ بالإجراءات اللازمة لمواجهتها وعلاج ما يترتب عليها من آثار.

الخصائص المشتركة للرعاية الاجتماعية والخدمة الاجتماعية:

ومن الخصائص المشتركة بين الرعاية الاجتماعية والخدمة الاجتماعية كمهنة ما يلي

1ـ تعتبر الرعاية الاجتماعية هدفا يسعي اليه المجتمع لتحقيق رفاهية الافراد عن طريق تنظيم البرامج والخدمات وانشاء المؤسسات واصدار التشريعات التي تضمن تحقيق مستوى معيشي يليق بكرامة الانسان، أما الخدمة الاجتماعية فهي منهج يعتمد على العلم والمهارة لتحقيق اغراض واهداف الرعاية الاجتماعية.

2ـــ تساعد الخدمة الاجتماعية كمهنة صانعي القرارات ذات العلاقة بسياسة الرعاية الاجتماعية، عن طريق تزويدهم بالبيانات والمعلومات التي تسمح لهم بصياغة القرارات بصورة جيدة.

3ـــ تسهم الخدمة الاجتماعية في تحديد احتياجات الرعاية الاجتماعية وتقديرها او قياسها بناء على ما يقبلها من خدمات متاحة في المجتمع واعطاء الأولوية لبعضها حسب ما تقرره الحاجة. وتقوم الخدمة الاجتماعية ايضا بتغيير نظم الرعاية الاجتماعية لكي يتلاءم مع طبيعة الظروف والمتغيرات التي يمر بها المجتمع عبر مراحل تطوره ويستجيب لاحتياجات المجتمع ومتطلباته.

1ـ ترتكز كل من الرعاية الاجتماعية والخدمة الاجتماعية على مسلمات.

ـ الإيمان بأهمية الانسان.

ـ العلاقة المتبادلة بين كل من الفرد والجماعة والمجتمع .

ـ مساعدة الافراد والجماعات والمجتمعات لتحقيق اقصي درجات الاشباع.

ـ العمل على مواجهة المشكلات التي تظهر لدى افراد المجتمع وايجاد الحلول اللازمة لها او الوقاية منها.

تساعد الخدمة الاجتماعية على زيادة برامج الرعاية لاجتماعية فاعليتها وكفاءتها عن طريق:

ـ اعتماد التخطيط العلمي كأسلوب في تقديم الخدمات وتحسين نوعيتها .

ـ دراسة الاحتياجات الفعلية للجماعات وتوفير البرامج اللازمة لإشباعها.

ـــ توفير الخدمات لجميع الأفراد وخاصة المحتاجين لها وتحسين نوعيتها وكميتها [13] وبالرغم من وجود تشابه بين مجالات الرعاية الاجتماعية وتطبيقات الخدمة الاجتماعية نجد من الضروري التمييز بين المفهومين.

مؤسسات الرعاية الاجتماعية الايوائية أهميتها ـ أهدافها ـ خصائصها ـ أنواعها

أولاً ـ أهمية المؤسسات الاجتماعية الايوائية:

المؤسسات الاجتماعية هيئات شكلت لتعبر عن إرادة المجتمع او الجماعات التي نشأت فيه لمقابلة حاجاتها، فهي تمثل جهود الافراد والجماعات والمنظمات لمقابلة حاجات الانسان سواءً كانت هذه الحاجات مادية او معنوية، وبناء على ذلك يمكن ان نحدد أهمية المؤسسة الاجتماعية في الآتي:

1ـــ تكمن أهمية المؤسسات الاجتماعية في تحويل السياسة الاجتماعية الي خدمات اجتماعية ملموسة لإشباع احتياجات الناس، والمؤسسة من تلك النوع مشرع لها من قبل المجتمع لإدارة هذه الوظيفة.

2ـــ تقديم خدمات مباشرة وغير مباشرة ومتنوعة للناس في مجالات الرعاية الاجتماعية المختلفة " كالتأهيل الاجتماعي للمعاقين، وانحراف الاحداث وذوي الحالات الخاصة والايتام [14] .

3ـــ تقدم المؤسسات الاجتماعية خدمات اجتماعية لأسر النزلاء بقدر ما تسمح به امكانيات المؤسسة وذلك رغبة في تحسين الجو الاسري وتوعيته لتهيئة الجو الملائم لنشأة النزيل[15] .

ثانياً- أهداف المؤسسة الاجتماعية الايوائية:

أهم سمات المؤسسة الاجتماعية، هي وجود أهداف خاصة بها وهذه الأهداف هي التي تميز المؤسسة عن غيرها، ولكل مؤسسة أهداف محددة تجعلها تختلف نسبياً او كلياً عن المؤسسة الاخرى ولكي تتحقق هذه الاهداف لابد ان تمتلك المؤسسة قدرا من القوى يمكنها من تحقيق اهدافها" ، ولكي تستمر المؤسسة في تحقيق أهدفها فلابد للأخصائي الاجتماعي ان يقف عند اربعة نقاط رئيسية :

1- مضمون الاهداف الخاصة بالمؤسسة .

2- الأهداف الخاصة بالمؤسسة في مقابل الأهداف العامة لتنظيم المجتمع.

3- العوامل التي أدت بالمنظمة الي تحقيق أهدافها على هذا النحو.

4- عوامل التغيير التي طرأت على أهداف المؤسسة.

وعلى ضوء ذلك قدم لنا " بيرو perrow " أهداف للمؤسسات الاجتماعية على النحو التالي :

1ـــ أهداف اجتماعية:- وهي تتعلق بجهود المؤسسة التي تتصف بالشرعية في المجتمع وهي التي تضم الدعم المادي والمعنوي للمؤسسة من البيئة المحيطة على اساس ان المجتمع يعترف بأن هذه المؤسسة تقدم اشباعا لبعض الحاجات الأساسية.

2ـــ أهداف خاصة بالمستفيدين:- وهي التي ترتبط بعملاء المؤسسة او الجماهير التي تتلقى خدماتها ولا بد ان تكون هذه الاهداف مواكبة لاحتياجات الجماهير، كما يمكن بالتالي ان يصدق عليها ظاهرة التغيير نتيجة تغير احتياجات الجماهير وتطلعاتها.

3ـــ أهداف المشاركين:- وهي تتعلق من يشاك في استمرار المؤسسة في المجتمع وخاصة في مجال التمويل اذ لابد من وضع سياسة المؤسسة ولابد لهذه السياسة ان ترتبط بالضرورة بمن يسهم في بقائها واستمرارها وقد يكون المشاركون هيئات او منظمات اخرى كما هو الحال في الاتحادات العامة او النوعية.

4ـــ الاهداف المتعلقة بالنسق:- وهي التي تضمن للمؤسسة تحقيق توازنها واستمرارها وهذه الأهداف قد تتضمن الموارد المالية او التكامل بين الوحدات البنائية للمؤسسة حتى تعرض للأزمات التي تهدد استقرارها او استمرارها في المجتمع.

5- الأهداف الانتاجية:- ونعني بها نوعية الخدمات التي توفرها لمستحقيها ويمكن ان تتكامل او تتماثل كل الاهداف الانتاجية والاهداف المتعلقة بالمستحقين للخدمات كلما كانت المؤسسات لديها من المرونة ما يسمح لها بالاستجابة السريعة لاحتياجات العملاء.

6ـــ الاهداف المتعددة:- وهي الاهداف المرتبطة او الناتجة عن الوظائف الأساسية في المؤسسة وهي التي ليست لها علاقة مباشرة بالأهداف العامة والخاصة بالمؤسسة وهذه الأهداف تنصب على تكتيك الادارة او ايديولوجية تحقيق الأهداف العامة وصنفت إلى نوعين :

1ـــ الأهداف الوظيفية أو الرسمية و المرتبطة بأغراض المؤسسة التي صاغتها مسبقاً والتي تضمنتها لائحتها التنفيذية.

2ـــ الأهداف العلمية او الاجرائية وهي التي تشير الي الغايات النهائية من وراء تطبيق السياسات الخاصة بالمؤسسة .

ثالثاً ـ خصائص المؤسسات الاجتماعية الايوائية:-

" نشأت المؤسسة الاجتماعية كتعبير عن آراء المجتمع لتحقيق الرفاهية لأفرادها، ولذلك لابد ن تكون هذه المؤسسات ذات خصائص محددة " تميزها عن المؤسسات الاخرى، وقد اوضح " ماكس فيبر " ان المنظمة تتميز بخاصتين فهي من ناحية تعتبر تنظيماً ترابطياً، ومن ناحية اخرى فإن هذه المنظمة تمارس نشاطاً هادفاً ومستمراً بالإضافة الي ان أعضاء المنظمة يملكون الوسائل التي تمكنهم من تحقيق مصلحة مشتركة ويحاولون انجاز الأهداف بطريقة ومستثمرة نسبياً "[16] .

وتشترك المؤسسات الاجتماعية بجميع تخصصاتها في هذه الخصائص ومن اهمها ما يلي:

1ـــ لكل مؤسسة فلسفة ونظام اساسي ولائحة تحدد اهدافه ونظام العمل بها والشروط التي تضعها لتقديم خدماتها الاجتماعية، كما ان لكل مؤسسة هدفاً معيناً تسعى الي تحقيقه حتى تقوم بمهام عملها المتواصل في الخدمات التي تستهدفها.

2ـــ هناك مجموعة محددة من المختصين برسم السياسة العامة للمؤسسات، كما هناك من يقوم بتنفيذ البرامج التي تعكس السياسات المرسومة وتتسم المؤسسة بوجود مستويات للقرارات وبالتالي فإن هذا يتطلب وجود هيكل تنظيمي وملاكاً وظيفياً تحدد فيه المسؤوليات والصلاحيات والدرجات المقررة لكل وظيفة من الوظائف.

3ـــ تعمل المؤسسات الاجتماعية في اطار القيم الاجتماعية العامة وتنظيم حدود القوانين الموضوعة وتهدف المؤسسات الاجتماعية الي خدمة الافراد و الجماعات في اطار القيم والنظم المجتمعية العامة، وتشمل خدمات هذه المؤسسات خدمات انسانية، وتشغل اوقات الفراغ ولا تهدف الي كسب مادي، وهي تعمل في ظل علاقات مهنية وانسانية واجتماعية.

رابعاً ـ أنواع مؤسسات الرعاية الاجتماعية الايوائية

تمارس الطفولة من خلال مجموعة من المؤسسات الاجتماعية نتناول بعض منها اذ ان مؤسسات الطفولة لابد منها لحماية الكثير من الاطفال المهملين والمنحرفين الذين يرزحون تحت عبء ظروف عائلية قاسية، ولكنها في نظر بعض الاخصائيين شرا لابد منه وذلك لأنها تحول بين الطفل واسرته وبيئته الطبيعية وتحرمه من مظاهر الحنان والعطف التي لا تقل في اهميتها عن المأوى والمأكل والملبس.

أولاً ـ مؤسسات الأسرة البديلة:

المقصود بالرعاية البديلة : الرعاية البديلة للطفل عبارة عن الخدمات التي ينالها لتعويضه عما حرم منه في اسرته، وذلك بإيداعه في مؤسسة اجتماعية او اسرة بديلة وحيث ان الاسرة هي بيئة الطفل الطبيعية وفيها يحصل على اهم عوامل النمو الوجداني وهي المحبة الوالدية التي يشعر الطفل في ظلها بالطمأنينة التي لها أكبر الأثر في نموه الي جانب التمتع بالفرص التي تحقق له اللعب الحر والزمالة الصحيحة في مراحل نموه المختلفة .

الشروط الواجب توافرها في الاسرة البديلة :

1ـ تفضل الاسرة المتكاملة ان تتكون من زوجين و الا يزيد عدد اطفالها عن ثلاثة.

2ـــ صلاحية الاسرة للرعاية من حيث يسر الزوجين وفهمهما لحاجات الطفل وتوافر نضوج افرادها اجتماعياً واخلاقياً واستجابتها لعاطفة الأمومة.

3ـ توافر الشروط الصحية بين أفراد الأسرة وكذلك نظافة المسكن.

4ـــ يفضل الوالدان اللذان يكونان قد حصلا على قسط من التعليم يؤهلهما لتربية الأطفال وتحمل المسؤوليات، وأن يكون لدى الأم الحاضنة من الوقت ما يسمح لها برعاية الطفل والعناية بالمنزل.

5- المستوى الاقتصادي للأسرة يجب ان يكون موضوع بحث وتقدير.

6- ان تكون الأسرة مسلحة، اي يجب ان تكون العقيدة الدينية للأسرة مماثلة لدين الطفل واذا الطفل لقيطاً يجب ان تتبع الاسرة البديلة الدين السمي للدولة وهو الاسلام.

7- بصفة عامة يكون نجاح الرعاية البديلة اكثر احتمالاً في الحالات التالية:

أ- عند وجود اطفال في الأسرة البديلة.

ب - عند وجود اخوة واخوات أخرين للطفل المحتضن في الاسرة البديلة.

ج ـــ وجود فروق في السن بين اطفال المحتضن وابناء الوالدين البديلين من الجنس نفه لا يقل عن اربع سنوات، او ووجود طفل أخر في الأسرة البديلة من الجنس الأخر من الدين نفسه.

الخطوات التي تتبع لإلحاق طفل في أسرة بديلة :

1- تتقدم الأسرة بطلب توضح فيه لماذا تريد رعاية الطفل؟

2ـــ يقوم الاخصائيون بإجراء زيارة للأسرة لمعرفة البيئة الطبيعية حتى لا تخفي ما يشين واقعها وتنال موافقة المكتب.

3- يطلب الاخصائيون بعض المستندات للاطلاع عليها مثل .. عقد ايجار البيت والبطاقة العائلية ومرتب الأب.

4- تكلف المؤسسة شرطة الاحداث لمعرفة مستوى الاسرة الاخلاقي.

5ـــ تقوم الاخصائية بملء استمارة طلب طفل للرعاية البديلة وتشمل بيانات أهمها نوع الطفل المطلوب رعايته واسباب الطلب والحالة المدنية للزوج والزوجة وتاريخ الاسرة بصفة عامة والبيئة والحي ووصف السكن والناحية الاقتصادية ومعلومات أخرى.

6- يعرض الطلب على لجنة القبول اذا وافقت توقع الاسرة عقد اتفاق

ثانياً ـ دور الرعاية النهارية (الحضارية) :

ان توفير الحضانات لتقديم الرعاية لأطفال من اهم أوجه الحماية والرعاية التي تقدم للأطفال اثناء عمل أولياء امورهم والعمل على توفير الامكانات والاجهزة والبرامج الاجتماعية والصحية والرياضية والنفسية، والعقلية التي تتناسب مع اعمارهم، من اهم اوجه الرعاية التي تقدم لمرحلة الطفولة لحمايتهم ووقايتهم من المشكلات والانحرافات الاخلاقية والسلوكية.

ثالثاً ـــ مؤسسات الايواء : تقوم المؤسسات الايوائية بدور حيوي في تقديم اوجه الرعاية للأطفال الذين يفتقدون هذه الرعاية في اسرهم الطبيعية، ورغم ذلك فإن العاملين في الحقل الاجتماعي يؤمنون بالحقائق الآتية:-

1- لا يوجد ما يعوض الطفل عن أسرته، وأنه ما دامت الروابط والمقومات الاساسية التي يقوم عليها كيان الاسرة الطبيعية سليمة، فإنها افضل بالنسبة للطفل من اية مؤسسة مهما علا مستواها.

2ـــ مهما كان مستوى مؤسسات الايداع (الإيواء) فإنه لا يجب ان يودع الطفل بها اذا كانت هناك فرصة ولو ضئيلة لمساعدته على استمرار بقائه في بيئته الطبيعية ومن الضروري تأكيد المبدأ القائل " بأن الطفل يجب ألا ينزع من أسرته الفقيرة فحسب " وهذا مبدأ عام، يجب ألا يودع الطفل في مؤسسة إيواء إلا للضرورة القصوى وفي الحالات الآتية:-

أ ـ انهيار الأسرة انهياراً جسمياً وكاملاً بحيث يتعرض الطفل للحرمان الكامل لوترك.

ب - عدم وجود أسرة من الأقارب تستطيع أن تتحمل مسؤولية الأبوين نيابة عنها.

ج ـ اصابة الطفل بعاهة بدنية تعوقه عن التكيف العادي للمجتمع.
دـ انحراف الطفل انحرافاً بالغاً يقتضي عزله مؤقتاً حتى يتم علاجه بعيداً عن المؤثرات الخارجية.
هـ ـ انحراف البيئة التي يعيش فيها الطفل إلى أن يتيسر تعديل الظروف البيئية التي يعيش فيها.

ـــــ إن مؤسسات الايداع تهتم بتوفير جو مشابه لجو الأسرة للأطفال ، وأن يقسموا إلى جماعات صغيرة لزيادة ترابطهم ويكون لهم والد بديل وأم بديلة.

ـــــ إن أفضل المؤسسات الإيوائية التي تزيد سعتها ما بين 100-200 طفل حتى يكونوا جماعات صغيرة ذات روابط قوية.

ـــــ يجب ان تبني المؤسسة على مساحة كبيرة من الارض حتى تحتوي على كافة المرافق والساحات والملاعب والورش التي تكفل كافة أوجه الرعاية للأطفال، هذا بجانب ألا تكون في مكان غير صالح من الناحية الصحية.

ـ تزويد دور الإيواء بالأثاث اللازم للإقامة ، بجانب توفير فرص الترفيه وممارسة الأنشطة.

ـ يمر الطفل بمجموعة من المشاعر النفسية في المؤسسة الايوائية تتمثل في المقاومة لها في بداية الالتحاق ، ثم مرحلة التقبل ، ثم مرحلة الاقبال ، ثم مرحلة الانتماء ثم نهاية مرحلة التخرج

جدول رقم (1) يوضح تطور مؤسسات الشؤون الاجتماعية في ليبيا منذ الاستعمار الإيطالي حتى سنة 2009(17)

الفترة الزمنية	التطور المؤسسي
المؤسسة الايطالية	الانباس (المؤسسة الوطنية للضمان الاجتماعي)
قبل سنة 1951 مسيحي	الاينايل (المؤسسة الوطنية للتأمين ضد حوادث العمل)
الاستعمار الايطالي لليبيا	الايساوي (مؤسسة الخدمة الاجتماعية في افريقيا الايطالية)
سنة (1953-1969)م	الجمعية الوطنية للبر من سنة 1968 مسيحي حتى نهاية 1973 مسيحي (المعاش الاساسي مع بداية سنة 1974 مسيحي وحتى الوقت الحاضر).
قبل قيام ثورة الفاتح	إدارة التعاقد الحكومي العاملين بالدولة)
	التأمين (للعاملين بالحرف والمهن)
سنة (1970-1980)	المؤسسة الوطنية للتأمين الاجتماعي
	الهيئة العامة للشؤون الاجتماعية
	اللجنة الشعبية العمة للشؤون الاجتماعية
سنة (1981-1990)	صندوق الضمان الاجتماعي
	الهيئة العامة للشؤون الاجتماعية
سنة (1991-2005)	الغاء الهيئة العامة للشؤون الاجتماعية وضمها لصندوق الضمان الاجتماعي
	صدر قانون رقم (20) المعدل بالقانون رقم (10) بإنشاء الهيئة العامة لصندوق التضامن الاجتماعي
	فصل التضامن عن صندوق الضمان سنة 1999 مسيحي (التعاقد حالياً) تحت اسم (الهيئة العامة لصندوق التضامن الاجتماعي) تحت اشراف مؤتمر الشعب العام
	اما صندوق التقاعد فتحت اشراف اللجنة الشعبية العامة للمالية
سنة (2006 – 2009)	انشاء اللجنة الشعبية العامة للشؤون الاجتماعية والتي تشرف على كل من صندوق التقاعد والهيئة العامة لصندوق التضامن الاجتماعي والهيئة العامة للأوقاف وشؤون الزكاة واللجنة العليا للطفولة واللجنة الوطنية لرعاية المعاقين واللجنة الوطنية لرعاية المسنين ومراكز المعلومات والتوثيق ومركز الدراسات الاجتماعية ومصلحة الحج والعمرة.

جدول رقم (2) يبين عدد نزلاء دور الرعاية الاجتماعية للبنين في السنوات من 2000-2008[18]

اسم المؤسسة	2000	2001	2000	2003	2004	2005	2006	2007	2008
دار الرعاية الاجتماعية للبنين/طرابلس	59	96	74	85	89	-	74	56	69
دار الرعاية الاجتماعية للبنين/بنغازي	38	35	39	40	38	80	35	38	36
دار الرعاية الاجتماعية للبنين/مصراته	24	24	23	22	25	36	24	20	20

جدول رقم (3) يبين عدد نزلاء دور الرعية الاجتماعية للبنات في السنوات من 2000-2008[19]

اسم المؤسسة	2000	2001	2000	2003	2004	2005	2006	2007	2008
دار الرعاية الاجتماعية للبنات/طرابلس	-	-	31	60	54	25	39	45	40
دار الرعاية الاجتماعية للبنات/بنغازي	26	29	33	35	42	42	32	33	36

الجدول رقم (4) يبين عدد دور تربية الاحداث وتوجيههم وعدد النزلاء حسب الجنس الموزع على الفروع

اسم المؤسسة	عدد النزلاء	الفرع
دار الأحداث ذكور	40	طرابلس/تاجوراء
دار الأحداث ذكور	16	الجبل الاخضر/سوسة
دار الأحداث ذكور	30	بنغازي/سيدي المصري
دار تربية الاحداث اناث وتوجيههم	21	طرابلس/تاجوراء
دار تربية الاحداث اناث وتوجيههم	10	بنغازي/الفويهات
الاجمالي	117	

الجدول رقم (5) يبين عدد البيوت الاجتماعية وعدد النزيلات موزعة على الفرعين طرابلس وبنغازي للعام 2006 [20] .

اسم المؤسسة	عدد النزلاء	الفرع
دار حماية المرأة	15	بنغازي/الفويهات
دار المرأة	12	طرابلس/تاجوراء
الاجمالي	27	

الجدول رقم (6) يبين عدد البيوت الاجتماعية وعدد النزيلات موزعة على الفرعين طرابلس وبنغازي للعام 2006 (21) .

اسم المؤسسة	عدد النزلاء	الفرع
دار الضيافة	35	طرابلس/قرجي
دار الضيافة	25	بنغازي/القوارشة
الاجمالي	60	

الهوامـــــــــــــش :

(1) أحمد محمد اضبيعة، الرعاية في ليبيا، الطبعة الأولى، دار الكتب الوطنية بنغازي 2005-ص20-22.
(2) محمد بهجت جادالله، المنظمات واسس ادارتها، الطبعة الاولى، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1991،ص30.
(3) محمد عبدالفتاح محمد، الرعية الاجتماعية اسس النظرية، ب، ط، المكتب العلمي للتوتر، والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1996،ص19.
(4) الهيئة العامة لصندوق التضامن الاجتماعي، طرابلس، دليلكم الينا، 2008،ص8.
(5) عبدالعزيز عبدالله مختار سـركــز، عياد سعيد امطير ، مركز البحث العلمي أساليب وتقنياته ، دار النهضة العربية بنغازي 2000ف-50.
(6) محمد شمس الدين أحمد، العمل مع الجماعات في محيط الخدمة الاجتماعية ، مطبعة يوم المستشفيات القاهرة 1981،ص194.
(7) محروس محمود خليفة، انصاف عبدالعزيز، الخدمة الاجتماعية واساليب الرعاية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 1987ص14.
(8) احمد زكى بدوي، معجم الرعاية والتنمية الاجتماعية، دار الكتاب المصري، القاهرة،1978،ص254.
(9) سليمان الدليمي، الرعاية الاجتماعية نظريات وتطبيقات، دار الحداثة والتراث، زليتن 1995، ص209
(10) سلوى عياد عجاجة، العدالة الاجتماعية في النظرية العالمية الثالثة وانعكاسها على مهنة الخدمة الاجتماعية في الجماهيرية، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الفاتح، كلية الآداب، طرابلس، 2005،ص330.
(11) محمد المهدي الحجاجي، عن مشكلات المسنين الاجتماعية والنفسية ودور المؤسسات الايوائية، في مواجهتها، رسالة ماجستير غير منشورة، طرابلس، 2000، ص125.
(12) عبدالمنعم شوقي، مناهج الرعاية الاجتماعية في المجتمع الاشتراكي، وزارة الشؤون الاجتماعية، القاهرة، 1978 ص10.
(13) الفاروق زكي يونس الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي، عالم الكتب،ط2،القاهرة 1978 ، ص363.
(14) محمد شمس الدين احمد، مرجع سابق، ص186.
(15) مجموعة التشريعات الاجتماعية الجماهيرية الليبية الشعبية الاشتراكية، امانة الشؤون الاجتماعية والضمان الاجتماعي، المطبعة الفنية طرابلس، ص2008،202.
(16) قوة القلوب محمد فريد،" تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية" المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية،2000ف،ص268.
(17) المصدر: اللجنة الشعبية العامة للشؤون الاجتماعية ، مسيرة العمل الاجتماعي في الجماهيرية خلال اربعين عاماً، طرابلس2009،ص68.
(18) المصدر: مسيرة العمل الاجتماعي، مرجع سابق، ص72.
(19) المصدر: نفس المرجع السابق، ص72.
(20) المصدر: مسيرة العمل الاجتماعي، مرجع سابق، ص75.
(21) المصدر: المرجع السابق، ص75.